واللغة التركية القديمة وسائر اللغات في آسية الوسطى والى ان بقايا حضارتهم المكتشف عليها في اطلال العراق تحاكي الآثار المكتشف عليها في تركستان ١٩٠٣ — ١٩٠٤ . وعلى كل ان الشمريين لم يكونوا من العنصر السامي وانهم سكنوا اكثر مدن بابل قبل ان يستولي عليها الساميون ويقول فريق من العلماء بان لا يعرف حتى اليوم ايهما اعرق في هذا القطر وقد اختلفت اراء علماء اللغة في لغة الشمريين وعلاقتها بسائر اللغات وقد اتفقوا ان يصطلحوا على تسميتها باللغة الملتحمة

تختلف ملامحهم عن ملامح الساميين اما ملابسهم فهي موضوع جدل بين العلماء الا انها لا تظهر بشكل يفترق كثيراً عن ملابس غيرهم من شعوب بابل ولا تتفرد بميزة خاصة بها كما تختلف حضارتهم وتمتاز بصبغة مستقلة عن حضارة غيرهم وكانوا يحلقون شعور رؤوسهم وذقونهم اما الاكديون الساميون فكانوا ذوي لحى سوداء طويلة

ان الاكديين ساميون وهم والعرب والآثوريون والعبريون من ارومة واحدة. والراجح من الفرضيات انهم هبطوا بابل من الشمال الغربي بعد ان عبروا الاراضي الساحلية من بلاد سورية فالقوم الاولون من المهاجرين الذين انصبوا انصباباً في بابل تركوا وراءهم طارئات في جهات سورية عرفوا بعد ذلك بالاموريين او الساميين

الغربيين فهؤلاء ايضاً نزلوا بابل واسسوا اقدم سلالة مستقلة فيها ودامت حركة الهجرة الى شمالي بابل وقام منهم ملوك كيش واكد سمي شمالي بابل اكد وسكنه الساميون وسمي جنوبيها شمر وسكنه الشمريون . (١)

الحسناء الباسلة

تعريب ادارة مجلة ليلى

لقد قلنا في العدد السابق في سياق نقد المثل القديم القائل «الجمال للمرأة والشجاعة للرجل» ان كثيراً من النساء والفتيات قد ابرزن في مواقف عديدة من الشجاعة والبسالة ما كان « مثلاً أعلى ». والشجاعة ليست ملكاً احتكره الرجال انما هي فضيلة سامية مشتركة بين الرجال والنساء واننا اليوم نقدم الى القراء والقارئات الكرام وصف وقائع الحسناء الباسلة « ماري مادلين دي ورشير » لدعم مقالنا ولتعظيم شجاعتها العجيبة ولتحريض الجنس اللطيف على النشاط والاقدام والشجاعة

(١) اقتضبنا هذه المقالة من كتاب تحت الطبع وهو محاضرات في مدن العراق لمؤلفه يوسف غنيمة

ان الشجاعة لاتكون عجيبة في الاعمال الحربية العظيمة فحسب انما تظهر مزاياها السامية في الحياة الاجتماعية ايضاً، في السعي الى المشروعات الوطنية، الى مداراة المرضى، الى حسن ادارة المنزل، الى احتمال مصاعب العيشة بصبر جميل والعمل على تليينها بفطنة وثبات

(١)

في قرية بالقرب من «مونريال» في كندا (اميركا الشمالية) برج قديم في غاية الضخامة يقص على الاجيال وقائع ابطال الازمنة الغابرة في كندا التي كانت تعرف بفرنسة الجديدة

وبالقرب من ذلك البرج التاريخي قاعدة من الحجارة مرتفعة وعليها تمثال فتاة تحمل بمزيد الافتخار بندقية كبيرة ثقيلة. وعلى وجه الفتاة قد تجلت امارات البسالة والارادة القوية والثبات العجيب على المكافحة

وهذا التمثال البديع قد صنعه «هبرت» الكندي مخلداً فيه ذكر «ماري مادلين دي ورشير» الفتاة الباسلة التي لم تتجاوز الاربعة عشر ربيعاً من عمرها (١)

ان الفرنسويين يفتخرون «بجان دارك» قائدة الابطال الشهيرة واما الكنديين فيفتخرون كذلك بغادة كندا الباسلة ماري مادلين

(١) قد اقيم هذا التمثال باحتفال عظيم في ٢١ ايلول سنة ١٩١٣

كانت ماري مادلين ابنة اعظم سيد في ذلك القطر وهو فرنسوا دي ورشير وكان قد ولد في «شيف» في «دوفينة» سنة ١٦٤١ وكان ضابطاً في كتيبة «كاريتيان» الشهيرة التي سافرت الى كندا سنة ١٦٦٥ لقمع حركات الهنود الايروكيين «الوحشيين» وكابدت الجالية الفرنسوية هناك في اول امرها مشاق عظيمة لخشونة الهنود الايروكيين، وهمجيتهم على ان رجال الجالية كانوا يجدون كل الجد في تثبيت اقدامهم في مدينتي «كيبك» و«مونريال» ولم يلبثوا ان تكاثروا فيهما واشتدوا وصدوا غارات «الايروكيين» وتخلصوا المرة بعد المرة من الحصار الذي كان «الايروكيون» يوذون به المدينتين المذكورتين. اما ذلك الخلاص فقد كان من نتائج بسالة جنود كتيبة «كاريتيان» الذين اقاموا الصلح في القطر وايدوا فيه السلم

وعادت الكتيبة الى فرنسة وقد تخلف منها في كندا ٤٠٠ رجل لان ملك فرنسة قد سمح بالخروج من العسكرية لكل الضباط والجنود الذين كانوا يؤثرون البقاء في كندا للسكنى فيها واستعمارها. بل انه قدم لهم مبالغ من المال واراضي خصيبة لفلحها وزرعها

ومن بين الذين اقاموا في كندا فرنسوا دي ورشير. فاقترن «بماري بروت» ابنة احد رجال الجالية الاولين وكان ذلك في ١٧ ايلول سنة ١٦٦٩ في جزيرة «اورليان» بالقرب من «كيبك». وفي

سنة ١٦٧٢ نال مقاطعة على شاطئ نهر « سان لوران » عرفت بمقاطعة « ورشير » واخذ يوفر عليها اسباب العمران فلم يلبث «الايروكيون» ان عادوا الى الغزو والنهب وكانت مقاطعة «ورشير» اكثر الاراضي المجاورة تعرضاً لهجماتهم الهائله فاضطر سيد المقاطعة ان يحمي اسرته والاسر الفرنسوية التي تبعته واقامت في املاكه . فشيد قلعة كبيرة منيعة تضاهي الحصون المقامة في انحاء المستعمرة. واقام فيها حراساً يحرسونها بالمناوبة وجهزهم بالمدافع والاسلحة . وكان في ايام الخطر يفتحها لنساء العائلات والاولاد والمواشي فتعيش آمنة بينما الرجال يتحاربون

ورزق سيد المقاطعة ١٢ ولداً اشتهر اكثرهم في تاريخ كندا وكانت « ماري مادلين » رابعة اولاده وكانت طويلة القامة، قوية البنية، ماهرة في الرياضة البدنية ، سريعة الحركة ، جريئة بكل معنى الكلمة وكانت الاخطار المتوالية والغارات المتتابعة قد اكسبتها ملكة الصبر والشجاعة وجعلت نفسها تسمو الى الامور السامية العظيمة . ومن نعم التربية الحسنى التي نالتها في منزل والديها التمسك بالواجب ، والشفقة على الفقير والمحتاج ، والمفاداة في سبيل المصلحة العامة ، والتضحية بكل شيء على حب الانسانية والمروءة ...

قد تجلت فيها آيات هذه الفضائل الشريفة وهي ابنة اربع عشرة سنة ليس الا ... فكان يحترمها ويحبها الكبار والصغار وكانوا يعبدونها عبادةً ويلهجون بذكر اعمالها التي كانت تفوق شروط حالتها وسنها كما سيأتي البيان

***

في منتصف تشرين الاول سنة ١٦٩٦ سافر والد «ماري مادلين» الى كيبك لمواجهة حاكمها العام المسيو « دي فرونتناك » وسافرت والدتها واخوتها الصغار الى «مونريال» لقضاء بضعة ايام وبقيت هي وحدها مع اخوتها الثلاثة في القلعة وكانت في انتظار اسرة من اقاربها تاتي من النواحي المجاورة لتقضي اياماً في القلعة

وفي صباح اليوم الثاني والعشرين من تشرين الاول نزلت « ماري مادلين » من القلعة وبصحبتها خادمها « لافيوليت » وسارت الى شاطئ النهر . وكان الفلاحون يشتغلون في الحقول واسلحتهم في ايديهم خوفاً من مباغتة الهنود وكان خريف تلك السنة طيباً بصورة ممتازة. وكانت عاطفة الحياة البهجة تنبثق من تلك الآفاق التي حوت ضمن دائرتها الفسيحة ابدع الجبال والاحراش من بينها الانهار تجري مسرعة تحت الفضاء اللانهائي مما اهاج في قلب « ماري مادلين» عوامل الغرام للطبيعة الحسناء

فاخذت تصدم النسيم بنغمات صوتها الرخيم تشدو التسابيح الملاكية ، والبلابل هناك في الغاب تردد الصدى خاشعة طربة ...

وكانت عين الفتاة تسرح في النهر وترسل نظرات بعيدة، بقدر ما يمتد البصر لعلها ترى سفينة تحمل اليها الاقارب الذين كانت تنتظرهم. فكانت المياه توالي المياه تسير هادئة مستريحة لاتحمل شيئاً ، انما يغشاها لمعان بهي تنشره في جريها وقد افاضته عليها اشعة الشمس المغروسة فيها

وبينا نفس الفتاة تحيي الماء عند مروره وتحيي ما فيه من « منعكسات » السماء والشمس والجبال والاشجار اذ طرق سمعها صراخ من بين الشجر اعقبه طلق الرصاص فصاحت بخادمها غير هيابة وقالت: « هيا هيا يا « لافيوليت » توقل هذه الرابية وقل لي ما الخبر » . فوثب ونظر فصرخ باعلى صوته : « اهربي ، لوذي بالفرار ، ياسيدتي، فها ان الهنود قادمون ! »

فالتفتت فرأت على بعد رمية رصاصة ما يقارب الاربعين « ايروكياً » يصجون ضجيج الغزو فطارت الى جهة القلعة فعدوا وراءها فلم يدركوها انما اطلقوا عليها الرصاص فاخطأوها فاقتربت الى القلعة وهي تصرخ : « الى السلاح ! الى السلاح يارفاق ! . » فلم يتحرك احد او شيء خارج القلعة او داخلها

ولم تصل باب القلعة حتى ادركها احد الهنود وحاول ان يمسكها فوقع في يده طرف وشاح حريري رقيق كان عليها وكان يخفق في الهواء عند ركضها . فنزعته في الحال ووثبت الى باب القلعة صادمةً امامها امرأتين تعولان وتصيحان : « واحرباه قد قتل الهنود رجالنا ! » . فدخلتا معها واغلقتا الباب فنادت « ماري مادلين » رجال حامية القلعة فلم يجاوبها احد ، فانهم كانوا قد ذهبوا كلهم في ذلك النهار الى الصيد لتأكدهم ان لاشيء يدل على هجوم العدو

اما الجنديان المعينان للحراسة فبحثت عنهما الفتاة الباسلة فلم تجدهما فأسرعت الى مستودع الاسلحة والذخائر الحربية لتاخذ لها سلاحاً فرأتهما هناك يرجفان خوفاً وفي يد احدهما شمعة موقدة وقد استعد ان يلقي النار في مستودع البارود حالما يهجم الهنود ابتغاء الخلاص من العذاب الشديد الذي يعذبون به من يقع في ايديهم من الاسرى

فصاحت به الفتاة ! « ما مرامك يا منكود الحظ ! » وانتزعت من يده الشمعة وأطفأتها وداستها بقدميها ثم اخذت خوذة من هناك فوضعتها في راسها وعمدت الى بندقية فحملتها. فوافاها الى هناك اخواها مذعورين فنفخت فيهما روح الشجاعة « والرجولة » قائلة : انحوا نحوي ، يا اخوي ! ولنحارب حتى الموت ! اذكرا الدروس التي

لم يزل والدنا يعطيكما اياها منها قوله «ان الناس الشرفاء لم يولدوا الا ليقوموا بما يريده الله والامة ، وليخدموا الحق والفضيلة ! وان من مطالب الحق والفضيلة ان يدافع الانسان الشريف بنفسه ، عن نفسه وعن ذويه ! · هاكما البنادق ، خذاها واتبعاني فليس لنا وقت نضيعه ! هيا هيا ، الى ساحة الشرف !»

فلم يكن من الولدين الا ان كلا منهما اخذ بندقية. والامر الغريب هو ان البندقية اطول منهما. فان الاول واسمه « بيار » كان عمره ١٢ ربيعاً والثاني واسمه «الكساندر» لم يكن يتجاوز العشر السنوات . لكنهما برغم صغر سنهما ونعومة ايديهما كانا يحسنان حمل البندقية ويجيدان الرماية لانهما قد ولدا « حربيين »

اما الفتاة الباسلة وقد اصبحت « قائد الحامية وحاكم القلعة » ففرقت رجالها —وهم الجنديان والولدان— على بروج الدفاع فاخذوا يطلقون الرصاص من الكوات . واما هي فتركت بندقيتها وعمدت الى المدفع وشرعت تطلقه « حسب الاصول » على عصابات الهنود « الكثيفة »

ولما رأى الهنود تلك النيران الحامية المتدفقة عليهم من عدة مواقع من القلعة ولم يروا الايدي التي ترسلها ، توهموا ان في القلعة فوجاً كبيراً من الجنود فلم يجسروا على التقدم (يتبع)

اسرار الصوت والنور

او السمع والبصر

بقلم منصور افندي ايار

وهي محادثات علمية تستعين بها الامهات والمربيات في تعليم الاولاد

(١)

اذا تاملنا مظاهر الطبيعة ونظام العالم وسننه العجيبة ان الكون غير المحدود وكل ما فيه من العوالم قد خلق للانسان بنوع عام كما سنبين فيما يلي

كواكب ومذنبات. شموس ونظامات. مدن عامرة. انهر جارية. بحور زاخرة . حقول خضراء . بساتين غناء . اشجار باسقة . طيور تغرد على الاشجار . اسماك تعوم في البحار . مراكب بحرية. مناطيد هوائية . حيوانات برية . امم وجماهير من البشر آتية ذاهبة .

اشكال كل هذه الموجودات انما هي حركات واهتزازات في دقائق الاثير قد استحالت الى صور بواسطة ادق الآلات الطبيعية على وجه الارض وهي العين حاسة البصر .

قد يمكن انك لم تفكر حتى الآن ان جميع الاصوات التي تؤلف الموسيقى الطبيعية كخرير المياه ، وحفيف الاشجار ، وتغريد الطيور ، وطنين الهوام وغيرها ليست الا حركة في الهواء